المجمع 21 (2025/1447). 121-148

سيميائيّة العتبات ودورها في تجسيد الصّراع الذّاتيّ للكاتبة مع المجتمع "من شكاوى المبدعين" لميسون أسدي أنموذجًا

رندة إبراهيم سواعد[1]

Semiotic Thresholds and Their Role in Embodying the Author's Conflict with Society: An Analysis of Maysoun Asadi's *Min Shakāwā al-Mubdiʿīn [Among the Complaints of Creatives]*

Randa Ibrahim Sawaid

Abstract

This study examines the semiotic thresholds in Maysoun Asadi's literary collection *Min Shakāwā al-Mubdiʿīn [Among the Complaints of Creatives]*. In this collection, Asadi uses semiotic thresholds to express her relationship with herself and society. She goes beyond semantics to include visual symbols, especially by presenting paintings before each story. This highlights that she surpasses the semantic expression of suffering by conveying the narrative through paintings that reflect her deep pain. In other words, the meanings, visual symbols, metanarratives, intertextuality, and hybridity in Asadi's collection establish semiotic thresholds on which the author depicts a reality that fails to do justice to female writers and other creative artists. Asadi's collection shows how linguistic and non-linguistic representations act as semiotic thresholds that illustrate concepts both effectively and affectively—creating symbolic spaces that reflect not only the author's own internal conflict and struggle with society but also that of other women.

Keywords: Semiotic Thresholds, Internal Conflict, Society, Metanarrative, Maysoun Asadi, Min Shakāwā al-Mubdiʿīn [Among the Complaints of Creatives].

[1] محاضرة ومرشدة في اللغة العربية، الجليل.

المُلخّص

سعت هذه الدّراسة إلى تتبّع البُنى السّيميائيّة للعتبات النّصيّة في مجموعة "من شكاوى المبدعين" للكاتبة ميسون أسدي، باعتبارها مفاتيح دلاليّة، شاركت في صوغ رؤية الكاتبة حول الذّات والمجتمع. وتوقّفت عند العتبات الخارجيّة، كالعُنوان، والغلاف، والعتبات الدّاخليّة، مثل: التّصدير، والخطاب التّقديميّ، والعناوين المرافقة للقصصِ، فضلًا عن العتبات البصريّة التي تشكّلت من لوحات فنيّة مُرافقة، نقّذتها رسّامة، كانت شريكة في تجسيد رؤية الكاتبة بصريًّا، فانتقلت "شكوى المبدعين" من مجرد تجربة فرديّة إلى مشروع جماعيّ، يُعبّر عن صوت جماعة تُعارك واقعًا مأزومًا. وقد أظهرت الدّراسة كيف تجاوزت الكاتبة حدود الكلمة نحو تشكيل بصريّ متكامل، عبّرت فيه عن معاناتها وصراعها الذّاتي والاجتماعيّ، واستثمرت العتبات بوصفها فضاءات رمزيّة، وظيفتها تمهيد الدّلالة وتوجيه التّلقّي، وجعلت منها مرايا تعبيريّة عن همّ الأنثى، وصورتها في واقع لا يُنصف المبدع ولا المرأة الكاتبة. وتقاطعت هذه العتبات مع مفاهيم تتصل بالميتاسرد، والتّناص، وتداخل الأجناس الأدبيّة، ما منح النّص أفقًا تأويليًّا مفتوحًا، يُعبّر عن انتفاضة كامنة في ذات السّاردة، وفي تمثيلها لجماعة تُشاركها المعاناة والصّراع.

الكلمات المفتاحيّة: سيميائيّة العتبات، الصّراع الذّاتي، المجتمع، ميسون أسدي، شكاوى المبدعين، الميتاسرد.

المُقدّمة

ركّزت الكاتبة ميسون أسدي في مجموعتها القصصيّة "من شكاوى المبدعين" على صراع الكاتب مع المجتمع، مُبيّنة في نصوصها ملامح هذا الصّراع النفسيّة، وأبعاده الفكريّة من خلال رموز سيميائيّة مُختارة بعناية، تروم بلوغ الغايات الدّلاليّة الكامنة في كلّ شكوى. وجاءت العتبات النّصيّة، من عناوين، وصور غلاف داخليّ خاصّة بكلّ قصّة، لتنسج أبعادًا دلاليّة مُتعدّدة، تجمع بين الكلمة والصّورة في إطار تعبيريّ يتجاوز السّرد التّقليديّ. وقد أسهمت الرّسامة "عقيلة رياض" في إضفاء البعد البصريّ لهذه العتبات، من خلال لوحاتها الفنيّة الّتي شكّلت امتدادًا مرئيًّا لرؤية الكاتبة، وأسهمت في تعميق شكاوى المبدعين، وتجسيدها برموز تصويريّة متماهية مع النّص. ومن هنا؛ تنفتح هذه الدّراسة على قراءة سيميائيّة للعتبات، بوصفها حوامل دلاليّة تخفي إشارات معرفيّة، تُشكّل صراع الكاتبة مع مجتمعها محورها الجوهريّ.

الإشكاليّة

قدّمت ميسون أسدي في مجموعتها "من شكاوى المبدعين" تجربة وجوديّة للمبدعة الّتي تمتهن الشّكوى، مُنطلقة من تفاصيل ذاتيّة، سرعان ما عمّمتها تحت عُنوان "المبدعين"، لتتّخذ موقع المُتحدّثة باسمهم، والنّاطقة بأوجاعهم التي استعصت على التّعبير اللّفظيّ المباشر، فانفلتت عبر بوابات العتبات التّصويريّة الّتي مهّدت لكلّ قصّة. وقد نُفّذت هذه العتبات البصريّة على يد الرّسامة "عقيلة رياض"، بتوجيه من الكاتبة، وعلى وفق رؤيتها، لتترجم الأبعاد النّفسيّة، والرّمزية للنّصوص إلى تشكيلات بصريّة تُعزّز البعد السّيميائيّ للنّصّ.

وهذا التّشكيل الجماليّ، الّذي تجاوز حدود الكلمة، يفرض على القارئ والباحث تتبّع رمزيّات تلك العتبات ودلالاتها السّيميائيّة، للكشف عن الأنساق الدّلاليّة الكامنة وراءها، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة المركزيّة الآتية:

- كيف تجلّى الصّراع الذّاتي للكاتبة مع مجتمعها عبر العتبات ورموزها السّيميائيّة؟
- ما هي طبيعة العتبات التي وظّفتها أسدي في تشكيل خطابها الفنّيّ؟

- وإلى أي مدى نجحت في انتقاء عتبات دالّة تعكس رؤيتها الفكرية وشكاوى المبدعين المتجسّدة في المتن السّرديّ؟

فرضيّات الدّراسة

تفترض هذه الدّراسة أنّ العتبات النّصيّة، ولا سيما البصريّة منها، تنطوي على شحنات دلاليّة ومعرفيّة تُعبّر عن معاناة الكاتبة مع مجتمع ينكفئ عن احتضان مبدعيه، وينظر إليهم بعين التّهميش والارتياب، كما تفترض أن الرّموز الموظّفة، على اختلاف مستوياتها، جاءت مشبعة بنفس نسويّ صريح، جاهرت فيه الكاتبة بشكواها الجندريّة، بوصفها أنثى ومبدعة في آن، حاولت أن تُفصح عما يعجز عنه التّعبير اللفظيّ، عبر وسائط غير لُغويّة، وفي مقدّمتها الصّورة الفنيّة المنجزة على يد الرّسامة "عقيلة رياض"، والموحية برؤية الكاتبة، ومكنون صراعها الدّاخليّ، لتكون العتبة ساحة للبوح الرّمزيّ، وللتّعبير الفنّيّ عن الذّات في مواجهة القمع المجتمعيّ.

أهداف الدّراسة

تسعى هذه الدّراسة إلى استكشاف أبعاد التّجسيد الرّمزيّ للمعاناة الإبداعيّة، كما تمثّلت في نصوص ميسون أسدي، بما يتجاوز الإطار السّرديّ التّقليديّ، إلى فضاء تشكيليّ تعبيريّ تتجاور فيه الكلمة مع الصّورة. وتُجسّد هذه العتبات - النّصية والبصريّة - ملامح الشّكوى المتوغّلة في الذّات المبدعة والمنفلتة من قيود البوح المباشر، لتتّخذ من الرّموز جسورًا نحو الإدراك الجماليّ والدّلاليّ. وانطلاقًا من هذا التّوجّه، تتحدّد أهداف هذا البحث في ما يأتي:

- الكشف عن فاعليّة العتبات السّيميائيّة في تعريّة الصّراع الذّاتي للكاتبة مع المجتمع، عبر مستويات تعبيريّة متداخلة.
- رصد أنواع العتبات اللّغويّة وغير اللّغويّة، وتحليل أدوارها في نقد الواقع، وتأطير مفاهيم الشّكوى والرّفض بأساليب رمزيّة مركّبة.

- التّحقّق من مدى تمكّن الكاتبة في توظيف العتبات المرافقة للنّصوص لا سيّما البصريّة منها المنجزة وفق رؤيتها التّعبيريّة من قِبل الرّسامة عقيلة رياض في ترجمة رؤيتها الفكريّة، وتجسيد صوت المبدع المهمّش في المجتمع.

المنهج

تُحتّم طبيعة هذا البحث القائم على تحليل العتبات السّيميائيّة في مجموعة "من شكاوى المبدعين" اعتماد المنهج السّيميائيّ بوصفه المنهج الأقدر على تتبّع الدّوال ومدلولاتها، سواء أكانت لُغويّة أم غير لُغويّة، لما ينفرد به من أدوات تكشف عن البُنية الرّمزية العميقة للنّصوص والعلامات المرافقة لها. ويُعدّ المنهج السّيميائي من المناهج النّقدية الحديثة التي تُعنى بتفكيك العلامات، قصد إظهار المعنى[2]، وإضاءته في ضوء شبكة العلاقات الّتي تنسجها الرّموز والدّوال داخل النّص وخارجه. ومن مزايا القراءة السّيميائيّة أنّها تمنح المتلقّي "مفاتيح متعدّدة، تُضيفُ له معارف ومعلومات عن العمل المقصود بالدّراسة[3].

وقد عُرّفت السّيميائيّة بأنّها "علم لا يقتصر على مجال واحد، بل يهتم بكلّ أنساق الفعل الإنسانيّ، ويُعدّ أداة فاعلة في تحليل السّلوك الإنسانيّ، بدءًا من الانفعالات الفرديّة البسيطة، مرورًا بالممارسات الاجتماعيّة، وانتهاء بالبُنى الأيديولوجيّة الكبرى"[4]. وفي هذا السّياق، تروم هذه الدّراسة الكشف عن الانفعالات الإبداعيّة ومحمولاتها الدّلاليّة من خلال تتبّع العتبات ومضامينها في نصوص المجموعة الّتي اتّخذت من العُنوان ذاته مفتتحًا انفعاليًّا، يُوحي بمعاناة الكاتبة، ويجسّد خطابها الرّمزيّ عبر مستويات لُغويّة وبصريّة مُتداخلة. ولتحقيق ذلك؛ تستنير الدّراسة برؤى أعلام المنهج السّيميائيّ، وعلى رأسهم: رولان بارت، في

---

[2] نبيل أيوب، **النّقد النّصيّ وتحليل الخطاب** ط1 (بيروت: المكتبة الأهليّة، 2011)، 79-80.

[3] جبور أم الخير، "المنهج السّيميائيّ بين المفهوم والتّطبيق،" **مجلّة التّرجمة واللغات**، 1/4، 2005، ص107.

[4] فيصل الأحمر، **معجم السّيميائيات**، (القاهرة: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، 2010)، 74.

تحليله سيميائيّة الصّورة[5]، التي ستعتمد في تحليل العتبات غير اللغويّة[6]؛ ويوري لوتمان، في تنظيره للعلامات اللغويّة داخل النّسيج النّصيّ[7]، حيث تهتدي الدّراسة بمفاهيمه في الكشف عن الرّموز اللفظيّة، والدّلالات النّصيّة المُضمرة.

هيكليّة الدّراسة

لحلّ إشكاليّة البحث والإجابة عن الأسئلة الّتي تطرحها هذه الدّراسة، كان لا بدّ من اتّباع التّقسيم الآتي:

- إطلالة على مفهوم العتبات النّصيّة
- إضاءة على سيرة حياة ميسون أسدي، ومجموعتها القصصيّة "من شكاوى المبدعين".
- دراسة سيميائيّة العتبات الخارجيّة ودورها في تجسيد صراع الكاتبة مع المجتمع.
- دراسة سيميائيّة العتبات الدّاخليّة ودورها في تجسيد صراع الكاتبة مع المجتمع.

وهذا ما تطلّ عليه الدّراسة في:

أولًا: العتبات النّصيّة

تُشير العتبات النّصيّة إلى الإشارات اللغويّة وغير اللغويّة الّتي تُحيط بالنّص في تقديمه إلى القارئ. وقد "بدأ الاهتمام الفعليّ بدراسة العتبات النّصيّة مع توسّع مفهوم النّص بعد أن تمّ الوعي بمفهوم أجزائه المختلفة في سبيل التّقدّم والتّعرّف إلى مختلف جزئياته وتفاصيله، الأمر الّذي أدّى إلى تبلور مفهوم ما يُعرف بالعتبات النّصيّة في الدّراسات الحديثة"[8]. لا سيّما

---

[5] Barthes, Roland, "Rhétorique de l'image", *Communications* 4 (1964), 42-43.

[6] عواطف منصور، "الجسد الصّورة في الخطاب الإعلانيّ من خلال السّيميائيّة البارتية،" **المجلّة العربيّة للعلوم ناشرون**، 1/2 (2017)، 41.

[7] يوري لوتمان، **بُنية النّص الفني**، ترجمة عبدي حاجي (المملكة العربيّة السّعوديّة: التّكوين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2019)، 7-9.

[8] عبد الحقّ بلعابد، **عتبات جيرار جنيت من النّص إلى المناص**، ط1، تقديم سعيد يقطين (الجزائر: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، 2008)، 14.

بعد أومبرتو إيكو، الّذي يُعدّ أوّل من طرح مفهوم "العتبة السّيميائيّة"، مُعرّفًا إيّاها بأنّها الحدّ الفاصل بين المجالات السّيميائيّة وغير السّيميائيّة.[9]. وتُعدّ العتبات النّصيّة السّياج الّذي يُحيط بالنّص، ويتشكّل من عناصر لُغويّة وغير لُغويّة[10].

وتحمل العتبات النّصيّة هُويّة إبداعيّة من نوع آخر تُسهم في الكشف عن الرّؤية الدّلاليّة للمبدع الّتي لا تكشف عنها الكلمات، وعلاقتها بالنّص الأصليّ كعلاقة الجزء بالكلّ[11]. وتؤدي العتبات النّصيّة وظائف عدّة منها الجماليّة، في إظهار محتوى يلفت الأنظار بأبعاده الفنيّة، والتّداوليّة من خلال استقطاب القارئ إلى العمل، والإخباريّة عن طريق الإعلام بمحتوى العمل وعُنوانه واسم كاتبه، والقصديّة عبر الإشارات الّتي يستهدف بها الكاتب المتلقي[12] .(

وتضمّ العتبات النّصيّة عددًا من العناصر المهمّة، التي تُمهّد للنّصّ، وفي مقدّمتها العُنوان الرّئيسيّ للنّصّ، الّذي يُعدُّ البوابة الأولى للولوج داخل النّصّ، ويتبع العُنوان عددًا من العناوين الفرعيّة التي تُنظّم المحتوى، وتكشف للقارئ عن محاوره، بالإضافة إلى الإهداء الّذي يعكس الأبعاد العاطفيّة والشّخصيّة، والمقدّمة الّتي تُعدّ مدخلًا فكريًّا وتأمليًّا يُسلّط الضوء على بعض الإشكاليات الّتي يطرحها النّصّ. وقد حظيت هذه العتبات باهتمام النّقّاد، لا سيّما في مجال السّيميائيّات [13].

---

[9] Rodríguez Higuera, Carlos. J., & Kull, Kalevi. "The biosemiotic glossary project*:* The semiotic threshold*"*. *Biosemiotics* 10/1 (2017), 109-126.

[10] بلعابد، **عتبات جيرار جنيت من النّص إلى المناص**، 67.

[11] سهام السّامرائيّ، **العتبات النّصيّة في (رواية الأجيال) العربيّة**، ط1، (عمّان: دار غيداء، 2005)، 13.

[12] آمنة محمّد الطّويل، "عتبات النّصّ الرّوائيّ في رواية المجوس لإبراهيم الكوني،" العنوان - الغلاف المقتبسات، **المجلّة الجامعيّة** 3/16 (2014)، 51-52.

[13] Omidvar, A., & Mohammad Ali Akbar Akbar, "A semiotic study of textual thresholds in Falah Rahim's novel", *Studies on Arabic Language and Literature* 15/40 (2025), 370-390.

وتسهم دراسة العتبات في تجديد الوعي في التّعاطي مع المفاهيم المعرفيّة، إذ لا تتوقف حدودها عند بُنية العلامات والكشف عنها، لأنّها تتجاوزها نحو تكوين رؤية نقديّة متكاملة حولها[14]. وهذا تمامًا ما تركّز عليه هذه الدّراسة، في استطلاع أهميّة العتبات النّصيّة لأنّها بؤرة تمهيديّة تأويليّة تُمكّن القارئ من الولوج إلى النّص بوعي مسبق، يوجّهه نحو مقاصد الدّلالة، ويؤسّس لتوقعات قرائيّة قد يؤكّدها النّصّ أو يُخالفها على نحو فنّي مقصود. كما تُعدّ هذه العتبات محاور تقاطع بين سلطة المؤلّف وحرّية المتلقي؛ فهي تفصح عن وجهة نظر إبداعيّة أولى، قد تختزن رؤية نقديّة، أو موقفًا أيديولوجيًّا، أو ملمحًا جماليًّا، يهيمن على النّصّ كلّه. ولعلّ هذا التّوظيف المتعمّد للعتبات، هو ما يجعل دراستها ضرورة تأويليّة لا تكميليّة، إذ تحمل هذه المداخل إمكانات دلاليّة كثيفة، قد تتجلّى بشكل مباشر، أو تختبئ خلف رموز وعلامات، تنتظر المتلقّي المدرّب لفكّ شيفراتها.

ثانيًا: سيرة حياة ميسون أسدي، ومجموعتها القصصيّة "من شكاوى المبدعين"

ميسون أسدي؛ هي المناضلة حتّى الرّمق الأخير، تلك الّتي جاهدت بسلاح الكلمة لتنتج إبداعًا يشبه فلسطين الّتي تعشق، والّتي تعاني فيها من صراع الكاتب مع المجتمع، لتجسد هذه المعاناة، بطروحات معرفيّة عديدة، ومنها "من شكاوى المبدعين"؛ المجموعة القصصيّة الّتي دأبت من خلالها على مكاشفة الواقع بصوت صارخ يأبى السّكوت.

ولدت الكاتبة في الجليل الأعلى في عام 1963، وهي حاصلة على دبلوم في الصّحافة من جامعة حيفا، والماجستير في علوم الاتّصال، لتنهي مسيرة العلم قبل نيل شهادة الدّكتوراه مع أنّها كانت بصدد التّحضير لها، لأنّ شغفها الأدبيّ بالكتابة كان الأقوى في التّغلّب على مسيرتها الّتي كُرّمت فيها بجوائز إبداعيّة عديدة لسنوات، عن أعمالها القصصيّة، ومنها: "بنات أفكاري"، و"حكاوي المقاهي"، و"تراحيل الأرمن"، و"المدّعين في الأرض"، وغيرها الكثير من الإبداعات الّتي صوّرت فيها بيئتها ومجتمعها، قبل أن تتوقف المسيرة بوفاتها في حيفا عام

[14] محمّد بوكري، **التّربية والحرّيّة**، ط1 (الدّار البيضاء: أفريقيا الشّرق، 1997)، 85.

2023[15]. و"تمتاز الكاتبة ميسون أسدي بتوظيفها لتقنيات جديدة في أكثر من لون في قصصها القصيرة، واعتمدت على العناوين الجذابة والنهايات المفاجئة"[16].

ومع توقّف النّبض؛ لا يتوقّف ذكر ميسون أسدي، إذ يتابع الباحثون أعمالها بشغف استطلاع مكنونات أفكارها، وغزارة طروحاتها المعرفيّة، ففي دراسة كلارا سروجي شجراوي[17]، تناولت الباحثة قصّة (موعد مع الذّئب) للكاتبة ميسون أسدي، ضمن عدد من الكتّاب الّذين تناولوا القصّة الشّهيرة (ليلى والذّئب)، من مصدرها الأساسيّ، حتى وصلت إلى موعد مع الذّئب لميسون أسدي، حيث أجرت الكاتبة تغيراتها المميّزة في القصّة الشّهيرة خالفت فيها أفق القارئ، من العُنوان وأحداث القصّة، إضافة إلى إعطائها رونقًا موسيقيًّا من خلال توظيف السّجع في القصّة. وامتازت قصّتها بالنّهاية المفتوحة، بعد أن عادت (سلمى) وهو الاسم الّذي اختارته الكاتبة لبطلتها بدلًا من (ليلى) برفقة الذّئب إلى مشارف بيتها، وقد طلب منها أن تُنادي على أحد الأهالي لمساعدتها، على أمل أن يلتقيا في وقت آخر، وفي نفس المكان .

هذه الملكة الأدبيّة التي امتلكتها الكاتبة ميسون أسدي، كانت من أبرز العوامل الدّافعة إلى تناولها في هذه الدّراسة، ولا سيّما من خلال مجموعتها القصصيّة "من شكاوى المبدعين" الّتي جسّدت شكوى الأنا المناهضة لمجتمع معنّف للإبداع بقلم أنثى استطاعت أن تصوّب أسهمها في عُمق التّفاصيل رافضة السّكوت، ليسمع العالم شكواها.

---

[15] يُنظر: السّيرة الذّاتية للكاتبة الفلسطينيّة الرّاحلة ميسون أسدي: https://haifa-net/posts24. ويُنظر: وفاة الكاتبة الفلسطينيّة ميسون أسدي:/https://www.wafa.ps/pages/details

[16] نايف خوري، "الخطابات والتقنيات في قصص ميسون أسدي،" **موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطينيّ الحديث** ج.2 (د.ت.)، 485.

[17] كلارا سروجي شجراوي، "ليلى والذئب هل هي مجرّد قصة الأطفال": دراسة مقارنة، **مجلّة المجمع** 8 (2014)، 101–156.

وتُعدّ مجموعة "من شكاوى المبدعين" تجليًّا حادًّا لصراع الكاتبة الوجوديّ، إذ عمدت من خلالها إلى كشف التّوتر بين ذاتها الكاتبة وواقعها المجتمعيّ المأزوم؛ فجاءت النّصوص مُفعمة بصوت احتجاجيّ أنثويّ جريء، يشتبك مع الأسئلة الوجوديّة والهُوياتيّة بكلّ ما تحمله من تمزّق وأمل. ومن هُنا، تبرز أهميّة هذه المجموعة بوصفها وثيقة سرديّة شديدة الخصوصيّة، تستحقّ الوقوف عند عتباتها وتحليل دلالاتها بعمق.

ثالثًا: سيميائيّة العتبات الخارجيّة ودورها في تجسيد صراع الكاتبة مع المجتمع

العتبات الخارجيّة هي "كلّ ما يُحيط بالنّص من عتبة الغلاف وعتبة العُنوان. وهي أوّل ما يلفت انتباه القارئ بحيث تمكّنه من مسك الخيوط الأساسيّة للنّصّ، وتفتح أمامه أبوابًا من الولوج في النّصوص، للبحث عن معانيها المبهمة الخفيّة الّتي تحتاج إلى التّأويل"[18]. وتُسهم العتبات النّصّيّة في تقديم النّصّ للمتلقي قبل أن يشرع في قراءته[19]، وفكّ شيفراته، من ناحية مفاهيم المجهول الّتي قد تُحيط به عند متلقّيه، فترضي فضوله، وتجعله أمام خيارين إمّا القراءة أو العزوف عنها.

ومن العتبات الخارجيّة:

1- عتبة العُنوان

لكلّ عمل اسم يميّزه، وهذا الاسم هو (العُنوان) الّذي يمثّل "العتبة اللّغويّة الأولى الّتي يقف عندها الباحث بقصد استنطاقها واستقرائها بصريًّا ولسانيًّا وأفقيًّا وعموديًّا"[20]. ويُعدُّ العُنوان "من بين أهمّ عناصر عتبات النّصّ أو النّصّ الموازيّ (المناص)"[21]. إذ يُعدُّ أولى العتبات النّصّيّة الّتي تواجه المتلقّي، وتؤثّر فيه إيجابًا أو سلبًا من حيث تقبّله للعمل

---

[18] عائشة لعناق، **سيميائيّة العتبات النّصّيّة في ديوان: "البوح بالأسرار" للشّاعر العلمي حدباوي**، رسالة ماجستير، إشراف جهلان محمّد (الجزائر جامعة غرداية، 2020)، 21.

[19] Derrida, Jacques, *la Dissémination*, ed. (Paris: Du seuil, 1972), 9.

[20] جميل حمداويّ، "السّيميوطيقا والعنونة"، **مجلّة عالم الفكر** 25/ 3 (1997)، 97.

[21] بلعابد، "عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص"، 110.

الأدبيّ أو رفضه، وتعتمد عتبة العُنوان على نظريّة الأطر عند مارفن مينسكي[22]، حيث يكتفي الكاتب بذكر لفظ أو مفردة تُحيل المُتلقي إلى العديد من التّصوّرات الذهنيَّة، الّتي تتسق في الغالب مع محتوى القصّة.

والعُنوان هو "علامة لسانيّة وسيميولوجيّة غالبًا ماتكون في بداية النّصّ، لها وظيفة تعيينيّة ومدلوليّة، ووظيفة تأشيريّة أثناء تلقّي النّصّ، والتّلذذ به تقبّلًا وتفاعلًا" [23].

وعُنوان **"من شكاوى المبدعين"** لميسون أسدي يجسّد الصّراع الذّاتيّ للكاتبة مع المجتمع عن طريق انتقاء الشّكاوى الّتي تريد أن ترفعها إلى حضرة الأقدار، لتوثّق معاناتها الّتي شاركت فيها المبدعين في مفهوم التّماهي بين الأنا والآخر، الّذي يهمّنا دراسة عتبته من منظور معاناة الكاتبة، وليس من خلال تقديم هذه العتبة إلى المتلقّي، لأنّ بحثنا عن العتبات يتركّز على تجسيد معاناة الكاتبة مع المجتمع؛ الّتي ظهرت في مضامين عُنوانها، في الإصرار على البوح، وعدم السّكوت، علّ صوتها يُسمع، وعلّ مسيرتها الإبداعيّة الّتي شاركت فيها أصحاب الكلمة، تكون ذات عبرة مفيدة، ومغزى تعليميّ، لكلّ مُقبل على مجال الكتابة، وعالم القصّة.

وتحمل (مِن) رمزيّة التّحديد، الّتي جعلتها الكاتبة خاضعة لأحكامها الّتي اعتمدت فيها سلطة الانتقاء للمفاهيم، الّتي ستعبّر عنها وفق رؤيتها كأنثى تسلّحت بجمع المذكر السّالم (المبدعين)، لتُشاطر الرّجل ميدانه، فتسمعه صوت إبداعها، وتفرض وجودها على (هم) الذّكوريّة، بتوثيقها لمعاناة (المبدعين) مع مجتمع اللاتقدير لمواهبهم من جهة، وإظهار معاناتها كأنثى مع الّذكور الّذين بسطوا سيطرتهم على مجتمع الإبداع بأنانيّة تحدّ من إنجازات المرأة في مجال الإبداع، وتحديدًا الأدبيّ، من جهة أخرى.

وحملت (الشّكاوى) دلالة الرّفض، والانتفاضة، وعدم السّكوت، لتوثيق تفاصيل تدمّر الإبداع، ويعايشها المبدع المناضل بسيف الكلمة. وقصدت الكاتبة بالمبدعين أصحاب

[22] Marvin Minsky, *Society of mind*. (s.l.: Simon and Schuster, 1988), 259-264.

[23] بخولة بن الدين، "سيميائيّات العتبات النّصيّة،" **مجلّة أيقونات** 4/4 (2014)، 82.

الفكر النّيّر والعقول المكافحة، ممّن أعلوا من شأن الكلمة في كلّ ميدان ثقافيّ. وبذلك عبّرت عن معاناتها بعتبة التّقديم الأولى، لتبيّن قصديّة كتابة مجموعتها القصصيّة المرتبطة بتوثيق المعاناة، ورفض الخضوع لسلطة المجتمع الّذي يحدّ من إبداع أصحاب الفكر، وخصوصًا الأنثى المبدعة.

وبناءً على ما سبق، فإنّ عتبة العُنوان تمثّل تجليًّا سيميائيًّا مُكثّفًا لصراع الكاتبة مع البُنى الاجتماعيّة التي تُحاصر صوتها الإبداعيّ، وتحاول حصره ضمن قوالب نمطيّة. وهي بهذا العُنوان لا تقدّم مجرد تسمية للمجموعة، بل تبني خطابًا احتجاجيًّا يتجاوز حدود اللغة إلى أفق من المقاومة الرّمزيّة، حيث تتضافر الدّلالة مع الموقف، وتتقاطع الذّات الكاتبة مع الذّوات المبدعة الأخرى، في محاولة لإبراز المعاناة، وتثبيت حقّها في البوح ومن ثمّ يُصبح العُنوان مدخلاً سيميائيًّا لفهم أعمق لبنية العتبات كلّها، بما تحمله من رموز لُغويّة وبصريّة، تُجسّد رؤيا الكاتبة وموقفها النّقديّ من الواقع الثّقافيّ والاجتماعيّ.

2- عتبة الغلاف

يمثّل الغلاف عنصر جذب وإغراء وترويج، وينطق برؤية العمل، عَبر الصّورة البصريّة التّي تمتدّ على مساحة الصّفحة الأولى، الّتي تتميّز عن أوراق الكتاب القصصيّ بسمكها وألوانها.

و"الغلاف الخارجيّ أهمّ عتبة يواجهها القارئ للدّخول إلى عالم الرّواية، ومضمونه يحمل كمًّا هائلًا من الشّيفرات الّتي تحتاج إلى التّأويل، وهو نصّ موازٍ يُدرس وفق عدّة مستويات دلاليّة: هي البناء، والشّكل، والمقصد"[(24)]. وأوّل لقاء بصريّ يخوضه المتلقّي مع العمل الرّوائي يبدأ من الغلاف، وهو غلاف مادّيّ يُرشد إلى المحتوى والمفاهيم الّتي سيحملها[(25)].

وقد قدّمت ميسون أسدي هذا الغلاف إلى المتلقّي:

[(24)] جميل حمداويّ، "السّيميوطيقا والعنونة"، 107.

[(25)] عبد الله الخطيب، **السّيميوطيقا والعنونة النّسيج اللّغوي في روايات الطّاهر وطار**، ط1، (عمّان: فضاءات للنّشر، 2008)، 17.

الصّورة رقم (1): عتبة الغلاف الخارجيّ.

ويتضّح أنّ الكاتبة قد صوّبت سِهام التّمرّد على مجتمعها، لتجسّد صراعها معه على حلبة الرّفض، من خلال تقديم صورة امرأة تُشبه راقصة الباليه، ولا تشبه صورة المرأة الفلسطينيّة التّقليديّة بثوبها المطرّز .

وتُظهر الصّورة المرأة بصدرٍ عارٍ، وقدمين مكشوفتين، لتجسّد مفاهيم التّحرّر عندها، وفق أرضيّة البعد عن المحافظة والموروث الدّينيّ. أمّا اللباس المقطّع الأبيض، فيحمل مع لونه إشارة إلى علامات السّلام الّتي امتدّت إليها يد التّقسيم، ففتّت أجزاء الإبداع إلى شكاوى كانت الورق المطرّز لثوب هذه الفتاة، الّتي تُشير بها الكاتبة إلى نفسها، دون أن تنسى مفاهيم شعبيّة متوارثة عن (العصا السّحريّة) الّتي تحملها بلون النّضال الأحمر، الدّالّ على الدّم الّذي يقطعه الأبيض بشكل متوازٍ، ليُحيلنا إلى إشارات الرّغبة في السّلام، أمام أجنحة عالم الخيال المُشار إليها مع الكواكب الّتي بيّنت رمزيّة الإبداع المتجاوز لحدود

منطق البشر العاديين، دون أن تنسى طائر الهُدهد الّذي يحمل رمزيّة البُشرى، فتوظّفه في عتبة الغلاف بصوتها الدّالّ على توثيق معاناة المبدعين عن طريق الشّكاوى المكتوبة، الّتي ستجد لها درب تحقيق في مجرّة كوكب لا بدّ من أن يصل فيه هدهدها إلى سليمان الحكيم، انطلاقًا من رمزيّة القصّة التّاريخيّة للهدهد مع نبيّ الله سليمان- عليه السّلام- : "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَابِبِينَ" (النّمل: 20).

وهنا تظهر رغبة الكاتبة بمخلّص من شرك المجتمع، مع هدهد الكلمة، ومجموعتها (من شكاوى المبدعين) الّتي ستكون هدهدها الّذي ترغب في أن يطير إلى مملكة الإيمان بالإبداع، فيُنهي لها معاناتها مع المشركين بإبداعها. وقد أظهر تقديم اسم الكاتبة في الغلاف باللون الأصفر، مفاهيم الإصرار على الإشراقة والنّور في عالم الإبداع رغم كلّ محاولات تغييب صوت المبدعين، أمّا اللّون الأبيض الّذي كُتب فيه العُنوان، فيشير إلى مضامين السّلام الّذي يحملها كلّ مفكّر في إبداعه، وشكواه الّتي لن تكون درب قتال دمويّ، بل درب تنفيس بالكلمة البيضاء الدّالة على الورق الّذي يرافق مسيرة الكلمة إلى النّور.

إنّ عتبة الغلاف في هذا العمل، لا تقتصر على كونها مجرّد واجهة جماليّة أو دعائيّة، بل تتحوّل إلى نصّ مستقلّ يتفاعل مع القارئ، ويهيّئه نفسيًّا وفكريًّا لخوض تجربة القراءة بكلّ ما تحمله من صراعات ذاتيّة واجتماعيّة. فالرّموز البصريّة المختارة بعناية فائقة تعكس تمرّد الكاتبة على القوالب التّقليديّة وموروثات المجتمع، وتعبّر عن الأمل في التّحرّر والإبداع وسط عالم متشابك بين الألم والرّغبة في السّلام. ومن خلال التّلاعب بالألوان والأشكال والرّموز، يُقدّم الغلاف رسالة عميقة تُنبّئ بقصّة تحمل في طياتها شكاوى المبدعين وصراعاتهم، وتدعو القارئ إلى التّأمّل والتّفاعل مع النّصّ في مستويات دلاليّة متعدّدة. بذلك؛ يُصبح الغلاف ليس فقط عتبة مادّيّة للدّخول إلى النّصّ، بل عتبة سيميائيّة، تكشف عن روح العمل ونبضه الدّاخليّ، وتفتح آفاقًا لفهم أعمق لمضامين الكتاب ورؤيته الفنّيّة.

وبذلك؛ يتّضح أنّ العتبات الخارجيّة في مجموعة "من شكاوى المبدعين" لميسون أسدي، لم تكن عناصر زخرفيّة أو تقنيّة فحسب، بل تحوّلت إلى فضاء سيميائيّ فاعل، تُمثّل فيه

الكاتبة خطابًا احتجاجيًّا مزدوج الأبعاد: ذاتيًّا واجتماعيًّا. فقد عبّر العُنوان والغلاف عن موقف وجوديّ مقاوم، يتجاوز التّسمية أو التّزيين ليحمل في طياته شيفرات رمزيّة مكثّفة، تُعبّر عن معاناة الكاتبة وموقفها من المجتمع الّذي أحاطها بقيود الإقصاء والتّهميش. كما أسهمت هذه العتبات في استثارة وعي المتلقّي، وتحفيزه على التّأمّل في أبعاد النّصّ ومرجعياته، لتصبح العتبات الخارجيّة بوابة تأويليّة، تعبّر عن جوهر النّصّ، وتجسّد ملامح الصّراع بين الإبداع الحرّ وسلطة المجتمع المقيّدة. ومن هنا؛ تبرز وظيفة العتبات لا كتمهيد شكليّ، بل كأرضيّة رمزيّة تمارس تأثيرها في وعي المتلقّي، وترسّخ جدليّة المقاومة عبر الكلمة والصّورة، في مشهد سرديّ مشحون بالدّلالة والتّوتّر النّفسيّ.

رابعًا: سيميائيّة العتبات الدّاخليّة ودورها في تجسيد صراع الكاتبة مع المجتمع

العتبات الدّاخليّة هي الّتي تنطوي ضمن دفتيّ العمل القصصيّ، كالعناوين الفرعيّة، والإهداء، والاستهلال، وتمثّل مداخل رمزيّة، تكشف عن البُنى العميقة للنّصّ. وفي مجموعة "من شكاوى المبدعين"؛ تتّخذ هذه العتبات طابعًا احتجاجيًّا، يوظّف التّلميح والتّكثيف لكشف صراع الكاتبة مع مجتمعها. وهي إشارات سيميائيّة تختزن توتّرات الهُويّة والرّفض والبوح، وتُعيد تشكيل العلاقة بين الذّات والواقع، ومنها:

1- عتبة التّصدير

يحمل التّصدير إطلالة بقلم الكاتبة على إبداعها الواقعيّ، و"تمثّل عتبة التّصدير إحدى النّصوص الموازية المحيطة بالنّصّ الّتي تحقّق جسرًا لفظيًّا وسيطًا، إذ تمهّد السُّبُلَ أمام القارئ للولوج إلى داخل النّصّ"[26]. وقد اختارت الكاتبة ميسون أسدي أن يكون تصديرها عاميًّا، ووضّحت ذلك بقولها (توطئة عاميّة)، فأورت:

"المبدعين في الأرض، ليه ضَجوا واشْتَكُوا؟

[26] نجاة عرب الشعبة، "عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة قراءة في التعالق النصي مع ألف ليلة وليلة،" **مجلة النّص** 1/8 (2022)، 533.

بالدّمع شو كتبوا؟ ومين يَسْمَعُ شو حكوا؟

يا حَسْرَتِي، ما حد بإديهِمْ يوم أَخَذْ

ومين اللي رَح يَمْسَحْ دَمْعِتْهُمْ لَو بكُوا؟"[27]

تُحمّل الكاتبة تصديرها مفاهيم الوجع الّتي أظهرتها برفض الألم من خلال الإلحاح على إظهاره عن طريق أسئلة تطلب الإجابة عنها من منطق الحياة. فهي تُنكر أن يُضحّي المبدع من غير أن يُقدّر، وتنكر أن يكتب الألم، من غير أن يجد مَن يواسي آلامه، لأنّها ليست فقط آلامًا فرديّة، بل هي آلام مجتمع يمثّله، رغم أنّ هذا المجتمع بأناسه لم يشكّل داعمًا لمسيرة المبدعين، بل كان المضيّق على خطوات إبداعهم وكلماتهم .

وقد تعمّدت الكاتبة التّصدير العاميّ علّه يصل إلى كلّ فئات مجتمعها، ويُسمع في أصداء عالمها، لتحارب القمع بالكلمة المفهومة عند أبناء جلدتها، فتصوّب نحوهم حربها الكلاميّة بوجع وثقة دالّة على رفض السّكوت، وعلى المضيّ في سبيل توثيق المعاناة، علّ القيود تُكسر، والمبدع يصل إلى مكانة يُقدّر فيها، وهذا لن يحصل إلّا ببثّ ثقافة الكلمة، وبنشر التّعليم، وبإزالة الفروقات بين الجنسين، وخصوصًا في ميادين الإبداع الأدبيّ.

ومن خلال هذا التّصدير العاميّ، تفتح الكاتبة نافذةً سيميائيّةً ذات طابع وجدانيّ، تتوسّل بها لغة القرب الاجتماعيّ لتصوغ خطابها الاحتجاجيّ، وتعلن تمرّدها من عتبة العمل الأولى؛ فالأسئلة المتوالية فيه، تُعدّ علامات دلاليّة لحالة الإنكار والتّساؤل المتكرّر حول مصير المبدع المهمّش في واقع قاسٍ لا يعترف بإبداعه، وهذه الأسئلة ليست فقط بنية لُغويّة بل فعلٌ احتجاجيّ، يرمز إلى انسداد الأفق أمام المثقّف الحرّ. كما أنّ استخدام العاميّة في التّوطئة يحمل رمزيّة اختراق الجدران النّخبويّة للنّصّ، ويعبّر عن رغبة الكاتبة في إشراك القارئ العاديّ في قضيّتها، ما يجعل التّصدير فعلًا سيميائيًّا مقصودًا، يشي بالبوح، والتّوثيق، والتّمرّد، في آنٍ واحد. وبهذا التّوظيف الدّلاليّ، تتحوّل عتبة التّصدير

[27] ميسون أسدي، **من شكاوى المبدعين**، ط1، (القاهرة: جسور للنّشر والثّقافة، 2023)، 5.

من مدخل تمهيديّ إلى خطاب رمزيّ متكامل، يعكس بجلاء صراع الكاتبة مع مجتمعها، ويُعلن عن النّبرة الاحتجاجيّة الّتي ستظلّ سارية في نسيج المجموعة كلّها.

2- عتبة الخطاب التّقديميّ

يمثّل الخطاب التّقديميّ "أحد أشكال الخطاب الافتتاحيّ الأكثر تداولًا في العديد من أنماط الكتابة السّرديّة والتّاريخيّة والفلسفيّة"[28]. وقد حمل هذا الخطاب في مجموعة "من شكاوى المبدعين" نَفَسَ الكاتب الّذي قدّم إبداع ميسون أسدي، ليشاركها التّجربة، ويشاطرها المعاناة، وهو "نبيه القاسم"[29]، الّذي اختصر المدلولات الفكريّة الّتي ستعرّج عليها الكاتبة، وهي:

- قمع المجتمع للمبدعين.
- عدم تقدير دور النّشر للمبدع النّاشئ.
- صراع الكاتب مع المجتمع.
- البحث عن الهُويّة الإبداعيّة في ظلّ القمع والرّفض والتّحطيم والتّهميش.
- دعوة الكاتبة إلى الإصرار على تحقيق النّجاح والنّضال في الظّروف كلّها.

وقد أسهم خطابه التّقديميّ في الإضاءة الوافية على طرح الكاتبة، الّذي أيّدها فيه مُبارِكًا، لينقل صراعها مع مجتمعها، بقوله "ميسون أسدي: اخترتِ طريق الآلام، تحدّيتِ كلّ المعوّقات... هذه علامات الإبداع الحقيقيّة. تسيرين في الطّريق الصّحيح. لك النّجاح ولك المستقبل"[30]، ويبيّن رؤيتها الفكريّة القائمة على النّضال، وعدم الاستسلام، والدّليل على ذلك أن تُبصر مجموعتها القصصيّة "من شكاوى المبدعين" النّور.

---

[28] محمّد أشهون، **عتبة الكتابة في الرواية العربيّة**، منشورات اتّحاد كُتّاب المغرب، 2009، ص59.

[29] الدّكتور نبيه القاسم: كاتب وأكاديمي فلسطيني - حاصل على شهادة الدّكتوراة في الأدب العربيّ، وله العديد من المؤلّفات النّقديّة. يُنظر: ديوان العرب:
https://www.diwanalarab.com

[30] أسدي، **من شكاوى المبدعين**، ص 8.

ويمكن القول؛ إنّ الخطاب التّقديميّ الّذي مهّد به "نبيه القاسم" للمجموعة لم يكن مجرّد مدخلًا تقليديًّا، بل جاء بوظيفة سيميائيّة واضحة، عزّزت من أبعاد الصّراع الّذي تخوضه الكاتبة، فالمقدّم نفسه تحوّل إلى "شاهد رمزيّ" على معاناة المُبدعة، وشريك في تأكيد رسالتها. وقد شكّلت عباراته دوالًا، تحمل مدلولات التّصديق والدّعم والتّمكين، ممّا يُضفي على الخطاب بُعدًا دلاليًّا مضاعفًا؛ إذ هو خطاب توثيقيّ وتكريسيّ معًا، يرسّخ رمزيّة الكاتبة بوصفها شخصيّة مقاوِمة ومبدعة في آن. وبهذا يُصبح الخطاب التّقديميّ أكثر من مجرّد تأييد شخصيّ، بل عتبة دلاليّة تُؤطّر المتن القصصيّ، وتُعلي من سيميائيّة النّضال الإبداعيّ، بما تحمله من إشارات ضمنيّة إلى أنّ صوت المبدع المقموع لا بدّ أنّ يُحتَضَن ويُقَدَّم، ويُحْتَفى به، لا سيّما إن كان ذلك الصّوت أنثويًّا، يخترق الحواجز المزدوجة الاجتماعيّة والثّقافيّة.

3- عتبة الغلاف الدّاخليّ وعناوينه

تُسهم دراسة الغلاف الدّاخليّ في استنطاق النّصّ من خلال ما تجسّده الصّورة في العمل من مضامين فكريّة[31]، إضافة إلى العُنوان الدّاخليّ الّذي يؤطّر المفاهيم المعرفيّة ويبلور صورها.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ أهمّ الإشارات المعرفيّة والسّيميائيّة يجدها القارئ في (الغلاف الدّاخليّ) في مجموعة "من شكاوى المبدعين"، الّذي رافق تقديم القصص وعناوينها، برمزيّة العبر، الّتي يسعى البحث إلى استجلاء مضامينها من خلال تقديم نماذج منها، لإظهار تجسيد هذه العتبات لمعاناة الكاتبة مع المجتمع الّذي بدت ملامحها الجندريّة، في الحرص على نون النّسوة في الغلاف الدّاخليّ المقدّم بصور النّساء، لتثبت أنّهن المبدعات رغم كلّ القيود، ولتحارب بعزيمتهنّ وأجسادهنّ المكافحة كلّ الموانع.

ومن هذه العتبات ما حملته القصّة الأولى المعنونة بـ (شحاذون يا بلدنا)، كتصويب نقديّ لمفهوم أنّ المبدع بات يشحذ قوت إبداعه في ظلّ اللاتقدير المهيمن.

---

[31] أيوب، **النّقد النّصيّ وتحليل الخطاب**، ص 79- 80.

الصّورة رقم (2): عتبة الغلاف الدّاخليّ للقصّة الأولى: شحاذون يا بلدنا[32].

وقد عمدت الكاتبة إلى تقديم القصّة مع صورة فتاة لا تشبه نمط العربيّات في ثوبها، وخصوصًا في انكشاف الصّدر، وإظهار المفاتن الأنثويّة، لتحمل هذه المفاتن عندها خيوط الإبداع الدّالّ على مسيرتها، الّتي تشارك فيها أجنحة الطّير، فترتدي حرّيتها، علّها تحلّق بها أبعد من فضاء عالمها، وسلطة أجراس الكنيسة الّتي تظهر خلفها أصوات القمع لرغباتها، جاعلة من حمامات السّلام رفقاء درب الكلمة والإبداع من خلال قصّتها الّتي عبّرت فيها عن دعم الأهل للطّفل الموهوب، الّذي يقف عند حدود عدم تمرّس الموهبة الإبداعيّة، وجعلها خطًا مهنيًّا لأنّ هذه الموهبة ستصطدم بجدار المعيشة، لكنّ سنوات الإبداع الممتدّة بخيوط الثّوب، وسرب الحمام، قد تجعل منه المشهور رغمًا عن تحديدات المجتمع بعزيمته وإرادته، فينتقل من مكانة المقموع إلى مكانة المُتباهى به بعد زمن القمع، الّذي لم يأخذ فيه أحد بيديه نحو إنجاح مشروعه الإبداعيّ. وبذلك نقدت الكاتبة تصوّرًا خانقًا يلفّ عنق المبدعين تحت سلطة لقمة العيش.

[32] أسدي، **من شكاوى المبدعين**، ص 9.

ولا يمكن إغفال البعد التّواصليّ الفنيّ الّذي أبدعته الرّسّامة المرافقة للغلافات الدّاخليّة، فقد أسهمت بفاعليّة في تحويل الأبعاد النّصّيّة إلى إشارات بصريّة، حملت أوجاع المبدع ومكابداته بشكل مرئيّ موج؛ فالصّورة في الغلاف الدّاخليّ، لا سيّما في القصّة الأولى "شحّاذون يا بلدنا"، لم تكن مجرّد خلفيّة تزيينيّة، بل جسّدت بلغة التّشكيل ما قالته الكاتبة بلغة الحرف؛ إذ التقت عين الرّسّامة بعين الكاتبة في قراءة واحدة للمعاناة، فحوّلت الرّمز السّرديّ إلى صورة معبّرة، تُكثّف البعد السّيميائيّ للنّصّ، وتفتح أمام القارئ أبواب تأويل جديدة؛ فاختيار الرّسّامة لهيئة الفتاة المنكشفة، مع امتداد خيوط ثوبها وتماهيه مع أجنحة الحمام، لم يكن اعتباطًا، بل جاء ليعكس صورة المرأة المبدعة التي تحاول خلع أثواب القهر والانعتاق من قوالب المجتمع الجامدة. فالجسد هنا ليس إغراءً بصريًّا بل "نصّ احتجاجيّ" يصرخ ضدّ الوصاية على حرّيّة المبدعة، وضدّ التّشييء الذي يسلبها حقّ التّعبير. وقد نجحت الرّسّامة في تأطير هذا المعنى عبر استثمار عناصر المكان: (الكنيسة، الجرس، الحمام) كعلامات متضادّة تُعبّر عن الصّراع بين الرّوح والرّغبة، وبين القمع والتّحليق، وبين السّلطة والتّحرّر.

وبهذا، تحوّلت الصّورة إلى عتبة متكاملة مع النّصّ، ووسيلة تواطؤ جماليّ بين الكاتبة والفنّانة التّشكيليّة، لكشف الوجه الآخر للصّراع، حيث تأخذ المعاناة شكلًا بصريًّا لا يقلّ بلاغة عن الكلمة، وتؤكّد أنّ سيميائيّة العتبة لا تتحقّق دون التّكامل ما بين النّصّ والرّؤية البصريّة المرافقة له. أمّا في قصّتها الثّالثة المعنونة بـ (وما أدراك ما دور النّشر!) فقد استهلّت الكاتبة بعتبة التّعجّب الدّالّ على رمزيّة المعاناة الّتي يعيشها المبدع مع سلطة قمع دور النّشر لإبداعه، وخصوصًا إن كان جديدًا على عالم الكتابة، لتعرّج على هذه المفاهيم بعتبة غلاف حمل سلطة أنثويّة مع وجود المحاربات في سبيل الكلمة، وذلك في الصّورة الآتية:

الصّورة رقم (3): عتبة الغلاف الدّاخليّ للقصّة الثّالثة: وما أدراك ما دور النّشر! [33].

وكأنّ الصّورة تنطق، بـ(وما أدراك ما سلطة الإناث إذا اجتمعنّ في سبيل حقوقهن ضدّ دور النّشر ومن يظلم موهبتهنّ)، لتمثّل من خلال المجموعة صراع الفرد، ولتدلّ على أنّ كلّ امرأة تستطيع أن تحارب ما دام لديها من الإبداع ما يسمح لها بأنّ تحارب به .

ويُظهر هذا الغلاف مفاهيم العراك بين فئة الإناث، وكلّ من يحاربهنّ، لأنّ أيديهنّ متّحدة في الصّورة، وأرجلهن تصعد بهنّ إلى خطوات أعلى، يُردنها في مسيرتهنّ، لتبدو أنّها رحلة البحث عن نور الشّهرة .

وقد أحسنت الرّسّامة مرّة أخرى في تجسيد البعد الدّلاليّ للنّصّ من خلال الغلاف الدّاخليّ، حين شكّلت جماعة النّساء بصورة موحّدة، يتقدّمنّ بصلابة نحو هدفهنّ، في لوحة تكسر النّمطيّة البصريّة الّتي عادة ما تُقدّم المرأة بصورة منفردة أو هامشيّة. فالصّورة هنا تعبّر عن وعيّ جمعيّ نسويّ مشترك، يستلهم من الفنّ أداة للمواجهة، ومن الكتابة سلاحًا

[33] أسدي، **من شكاوى المبدعين**، ص 27.

للمطالبة بالاعتراف. وتمثّل القبضة المتشابكة والأجساد المتساندة بوضوح وحدة الموقف والإصرار، في مقابل قمع المؤسسات النّشريّة الّتي قد تُقصي الإبداع النّسويّ أو تشوّشه.

وفي هذه العتبة البصريّة؛ تبرز ثنائيّة "التّمكّن التّهميش"، حيث تنتقل المرأة من موقع الاستجداء الثّقافيّ إلى موقع المقاتلة الواعية بحقّها في أن تُنشر كتاباتها وتُقرأ وتُحترم. وقد عكست الصّورة هذا الصّراع بأسلوب تعبيريّ، يتقاطع مع رمزيّة العُنوان المُعْتَمِد على أدوات التّعجّب والدّهشة، ليرسّخ شعور الغرابة والصّدمة تجاه واقع يعانيه المبدع، وتحديدًا المرأة الكاتبة، في علاقتها مع سوق النّشر المحكوم بأطر تجاريّة لا تحتفي غالبًا بقيمة النّصّ بقدر ما تُخضعه للمألوف والمربح .

وعليه، فإنّ هذه العتبة البصريّة، تسهم في تشكيل قراءة موازية للنّصّ، تدخل القارئ في جوّ من التّضامن مع صراع الكاتبة، وتجعل من الغلاف أداة خطابيّة لها بلاغتها الرّمزيّة، ورسالتها المقاومة. وتنتقد الكاتبة في قصّتها الخامسة المعنونة بمثل شعبيّ (إللي ببلاش كثّر منه!) مفاهيم استنزاف جهود المبدعين، عن طريق استهلاكها المجانيّ من غير تقدير ماديّ للفكر يضمن للمفكّر حياة كريمة، وقد قدّمت ذلك بصورة الأنثى المغنّيّة الّتي يرغب الجميع بسماع صوتها وإبداعها، دون أن يُدفع لها لقاء هذا الإبداع، ما يقدّر الموهبة والصّوت، وذلك في العتبة الآتية:

الصّورة رقم (4): عتبة الغلاف الدّاخليّ للقصّة الخامسة: (إللي ببلاش كثّر منّه!) [34].

وقد بيّنت الكاتبة إشارات التّهكّم على مجتمع يريد المتعة من خلال مشاهدة صورة الحسناء التي مثّلتها عارية الصّدر، فبيّنت سيميائيّة الرّفض في أن يكون كلّ جميل مباحًا، وعن طريق المجّان، لتشبّه من خلال عتبة الغلاف نظرة المجتمع إلى المبدع، كنظرته إلى القَيْنَة الّتي يراد منها تأدية واجب الإغراء والفتنة، من غير أن تأخذ حقّ الأحرار، لأنّها ليست بالحرّة، وكذلك المبدع، يُفرض عليه تقديم إبداعه بشكل مجانيّ، لأنّ المجتمع يتطلّع إلى إبداعه كمعيار ثانويّ، وليس كمصدر أساس لوجوده، فيُنظر إليه نظرة اللذة، لا نظرة التّقدير الجديّ. وبذلك صوّبت الكاتبة المفاهيم بشكوى الرّفض والتّهكّم، وعدم السّكوت والافصاح علّ صوتها يُسمع ويؤثّر.

[34] أسدي، **من شكاوى المبدعين**، ص 42.

وقد أبدعت الرّسّامة في تحويل هذا البعد التهكّميّ إلى صورة بصريّة فاضحة للمفارقة المجتمعيّة، حيث جسّدت المغنّيّة بهيئة أنثويّة مفرطة الأنوثة ذات ملامح جذابة مفرغة من الهيبة، وكأنّ الجمال هنا بات نقمة لا نعمة، يُستغلّ ولا يُحترم، يُطلب ولا يكافأ .

ويأتي هذا التّمثيل البصريّ ليعمّق من رمزيّة العُنوان الشّعبيّ، الّذي ينضح بالسّخريّة المريرة من ثقافة لا تُقدّر القيمة، بل تلهث خلف المجانيّ، حتى لو كان على حساب المبدع وكرامته؛ فالرّسّامة لم تكتفِ بمجرد تزيين الغلاف بل شاركت الكاتبة في رسم احتجاجها، من خلال تضادّ بصريّ صارخ بين الجمال المعروض وغياب التّقدير، لتبرز ثنائيّة "الطّلب / النّهب" الثّقافيّ، إذ يُستنزف صوت الكاتبة كما يُستنزف جسد المغنّية، تحت وهم التّسلية المجّانيّة. كما يظهر من خلال وضعيّة الجسد وانكشافه الدّالّ على الإذلال، نوع من التّشييء الرّمزيّ، حيث تتحوّل المرأة - والمبدعة ضمنًا -إلى أداة للمتعة، لا إلى كيان يستحقّ التّقدير والدّعم.

وفي هذا السّياق، تغدو الصّورة صرخة سيميائيّة، تؤكّد ما نادت به الكاتبة: أنّ الإبداع ليس ترفًا يُستهلك دون مقابل، بل هو جهد إنسانيّ عميق يَستحقّ أن يُكافأ بالاحترام والرّعاية، لا بالتّصفيق المجّانيّ والتّجاهل المُهين.

ونتبيّن ممّا سبق، أنّ العتبات الدّاخلية في مجموعة "من شكاوى المبدعين"، لم تكن مجرّد مُلحقات شكليّة أو مُقدّمات تقليديّة، بل جاءت محمّلة بدوالّ رمزيّة فاعلة، كشفت عن عمق الصّراع الذّاتيّ للكاتبة مع مجتمعها. فقد وظّفت ميسون أسدي التّصدير العامّيّ لتكسر الحواجز النّخبويّة، وتخاطب مجتمعها بلغة وجدانيّة مباشرة، تُعلن من خلالها وجع المبدع واحتجاجه. كما جسّد الخطاب التّقديميّ صوتًا داعمًا ومساندًا، حمل في طياته توثيقًا رمزيًّا لنضالها، وفتح آفاق التّأويل أمام المتلقّي. أمّا الغلافات الدّاخليّة، فقد أدّت وظيفة بصريّة مكمّلة للخطاب السّرديّ، إذ تحوّلت إلى مرايا تعكس الهواجس الوجوديّة للكاتبة، وتجسّد أبعاد التّهميش الجندريّ والاجتماعيّ، من خلال رموز أنثويّة تنطق بالرّفض والمقاومة. وهكذا، تتآزر هذه العتبات لتشكّل بنية سيميائيّة مترابطة، تعمّق المعنى، وتعزّز خطاب

الاحتجاج الذّاتيّ، بما يحوّل العتبات إلى فضاءات دلاليّة موازية للنّص، تُضيء ملامح التّمرّد الأنثويّ، وتمنح المتن القصصيّ بعده الكاشف والمقاوم.

الخاتمة

تناول هذا البحث سيميائيّة العتبات النّصيّة والبصريّة في "مجموعة من شكاوى المبدعين" لميسون أسدي، ساعيًا إلى تفكيك رموزها بوصفها مرايا تجسّد الصّراع الذّاتيّ للكاتبة مع المجتمع، وتكشف عن رؤيتها النّقديّة لمظاهر القمع والإقصاء، لا سيّما في السّياق الجندريّ. وقد توصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

- تجاوزت الكاتبة ميسون أسدي البعد التّقريريّ في عرض المعاناة، لتقدّم تجسيدًا رمزيًّا فنيًّا عميقًا، يتجلّى من خلال لوحات الغلاف الدّاخليّ، الّتي شاركت فيها الرّسّامة في بناء خطاب بصريّ متكامل، يُحاكي تمثيلات القهر والتّمرّد والأمل.
- وظّفت الكاتبة العتبات النّصيّة (العناوين، المقولات، العبارات الافتتاحيّة)، والعتبات البصريّة (الرّسوم، تشكيل الغلاف) بوصفها أدوات خطاب نقديّ، تنقل رسائلها من خلال خطّيّ الشّكوى والرّفض، معوّلة على الكلمة - في صورتها الفنّيّة - لتكون أداة وعي ومقاومة وتغيير.
- مثّلت العتبات مساحة رمزيّة لصوت الأنثى المنتفض، فاختارت الكاتبة أن تُجسّد حضورها من خلال صور نسائيّة مشحونة بالرّموز، تُعلن تمرّدها على القيود الاجتماعيّة، وترفع شكواها باسم "نحن"، في صيغة جمع تؤكّد شراكة التّجربة النّسويّة.
- ظهرت في العتبات رؤية نسويّة واعية، تُعيد مساءلة المفاهيم الثّقافيّة السّائدة، وتبُرز التّهميش المتعمّد للمرأة المبدعة، لتكون الأنثى في هذه النّصوص حاملة للمعنى، وجسدًا للرّفض، وصوتًا لذات تبحث عن شرعيّة التّقدير.
- سعت الكاتبة من خلال عتباتها إلى زعزعة المفاهيم التّقليديّة، وتفكيك المقولات الجاهزة، في نصوص تتّخذ من الشّكوى وسيلة للتّأريخ لمعاناة فئة مهمّشة، وللإفصاح عن غياب العدالة تجاه المبدعين والمبدعات في المجتمع.

- أبرزت الدّراسة فاعليّة العتبات النّصيّة والبصريّة في تشكيل خطاب مواز للنّصّ القصصيّ، يحمل دلالته الخاصّة، ويُهيّئ المتلقّي لفهم السّياق الرّمزيّ، ويُوجّه القراءة نحو أفق تأويليّ أعمق، ما يؤكّد استقلاليتها النّصّيّة ووظيفتها الدّلاليّة.

ومن حيث انتهى هذا البحث؛ أوصي الباحثين بإكمال الدّرب المعرفيّ بتناول نتاجات ميسون أسدي المعرفيّة بدراسات بلاغيّة وأسلوبيّة وتداوليّة، تكشف عن عمق توظيفها للكلمة في خدمة غرض التّعبير، ومقدرتها الفنّيّة على تجسيد المفاهيم.

لائحة المصادر والمراجع:

أولًا: العربيّة

الأحمر، فيصل. **معجم السّيميائيّات**. القاهرة: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، 2010.

أسدي، ميسون. **من شكاوى المبدعين**. ط.1. القاهرة: جسور للنّشر والثّقافة، 2023.

أشهبون، محمد. **عتبة الكتابة في الرواية العربيّة**. المغرب: منشورات اتّحاد كتاب، 2009.

أيوب، نبيل. **النّقد النّصّيّ وتحليل الخطاب**. ط.1. بيروت: المكتبة الأهليّة، 2011.

بلعابد، عبد الحقّ. **عتبات جيرار جنيت من النّص إلى المناص**. ط.1. تقديم سعيد يقطين. الجزائر: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، 2008.

بوكري، محمّد. **التّربية والحرّيّة**. ط.1. الدّار البيضاء: أفريقيا الشّرق، 1997.

الخطيب، عبد الله. **السّيميوطيقا والعنونة النّسيج اللّغوي في روايات الطّاهر وطار**. ط.1. عمّان: فضاءات للنّشر، 2008.

السّامرائي، سهام. **العتبات النّصّيّة في "رواية الأجيال" العربيّة**. ط.1. عمّان: دار غيداء، 2005.

ثانيًا: الدّوريّات

أم الخير، جبور. "المنهج السّيميائيّ بين المفهوم والتّطبيق." **مجلة التّرجمة واللغات** 1/4 (2005).

بن الدين، بخولة. "سيميائيّات العتبات النّصيّة." **مجلة أيقونات** 4/4 (2014).

حمداويّ، جميل. "السّيميوطيقا والعنونة." **مجلة عالم الفكر** 3/25 (1997).

خوري، نايف. "الخطابات والتّقنيات في قصص ميسون أسدي." **موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطينيّ الحديث**. ج.2. د.ت.

شجراوي، كلارا سروجي. "ليلى والذّئب هل هي مجرد قصّة للأطفال: دراسة مقارنة." **مجلّة المجمع** 8 (2014)، 101–156.

الشّعبة، نجاة عرب. "عتبة التّصدير في الرّواية العربيّة المعاصرة قراءة في التّعالق النّصيّ مع ألف ليلة وليلة." **مجلة النّص** 1/8 (2022).

الطّويل، آمنة محمد. "عتبات النّص الرّوائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، العنوان - الغلاف المقتبسات." **المجلة الجامعية** 16/3 (2014).

منصور، عواطف. "الجسد الصّورة في الخطاب الإعلاني من خلال السّيميائيّة البارتية." **المجلّة العربيّة للعلوم** 1/2 (2017).

ثالثًا: البحوث الجامعيّة

لعناق، عائشة. **سيميائية العتبات النّصيّة في ديوان: "البوح بالأسرار" للشّاعر العلمي حدباوي**. رسالة ماجستير. إشراف جهلان محمّد. الجزائر: جامعة غرداية، 2020.

رابعًا: المراجع المترجمة

لوتمان، يوري. **بنية النّص الفني**. ترجمة عبدي حاجي. المملكة العربيّة السّعودية: التّكوين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2019.

خامسًا: المراجع الأجنبية

Barthes, Roland. *‘‘Rhétorique de l’image." Communications* 4 (1964): 42-43.

Derrida, Jacques. *la Dissémination*, ed. Paris: Du seuil, 1972.

Minsky, *Marvin. Society of mind, Simon and Schuster*, 1988.

Omidvar, A., & Mohammad Ali Akbar Akbar. "A semiotic study of textual thresholds in Falah Rahim's novel." *Studies on Arabic Language and Literature*, 15/40 (2025); 370-390.

Rodríguez Higuera, Carlos. J., & Kull, Kalevi, "The biosemiotic glossary project: The semiotic threshold", *Biosemiotics* 10/1 (2017): 109-126.

سادسًا: المراجع الإلكترونيّة

ديوان العرب: https://www.diwanalarab.com

السّيرة الذاتيّة للكاتبة الفلسطينيّة الرّاحلة ميسون أسدي: https://haifa.net/posts24.

وفاة الكاتبة الفلسطينيّة ميسون أسدي: https://www.wafa.ps/pages/details/